كيف يحدد علم الإيزوتيريك مفهوم أمانة المعرفة الإنسانية؟

لبنى نويهض

منذ تأسيس مركز علم الإيزوتيريك الأوّل من نوعه في لبنان والعالم العربي في أواخر الثمانينيات، كان لمريدي المعرفة والتواقين إليها نعمة التعرّف إلى أصالتها... وذلك من خلال سلسلة علم الإيزوتيريك التي قدّمت تقنية «إعرف نفسك» في أسلوب حياتي عملي عملاني. إلى ذلك، أطلعنا علم الإيزوتيريك على كم هائل من الكشوفات حول مستقبل الإنسان... كشوفات قد يعجز وعينا الحاضر عن فهمها والإحاطة بشمولية مضامينها وعمق أبعادها... ولكن أقل ما يقال فيها إنّها تشحذ شعلة الطموح والحماسة لدى مريد المعرفة، وإرادة العمل لمد الجسور بين آنية الحاضر والمستقبل الآتي...

إزاء هذا الواقع، مرّت في فكري تساؤلات كثيرة حول دور مريد المعرفة في المحافظة على أمانة المعرفة. فضريبة الأخذ العطاء، في المعرفة كما في الحياة. فهل باستطاعة مريد المعرفة، أن يكون أمينًا عليها ومخلصًا في إيصالها بصدق إلى الآخرين؟ وما هي مقومات أمانة المعرفة؟ وكيف تتمظهر هذه الأمانة في الحياتيات اليومية، خاصة وأننا نعيش في عالم النسبية؟

يجيب علم الإيزوتيريك أنّ الأمانة كما الصدق، كما الحبّ، كلاهما يرتبط بنسبة تفتح الوعي لدى المرء... فالمهم أن يحبّ المرء ويصدق ويخلص ويطبّق ويختبر بكلّيّة كيانه، فيكون أمينًا للمعرفة التي نهل منها والتزم بها. فأمانة المعرفة هي أمانة يحتضنها مريد المعرفة في مداركه منذ لحظة التزامه حيال نفسه بمبدأ التطور في الوعي، على قاعدة منهج معرفة الإيزوتيريك. هي أمانة تعمق في نفس مريد المعرفة مع المثابرة والاصرار على تعلّم التمييز بين الأصل والزيف، فيختصر الزمن على مسار تطوّره، خاصة مع تزايد عدد «مدارس الباطن»، والتي انحرف الكثير منها عن هدفه الأساس-أي مساعدة الإنسان على التطور. وهنا لا بدّ من التنويه أن علم الإيزوتيريك انفرد في تقديم المعرفة مجانًا منذ التأسيس، كما يشهد عليه مركزه في بيروت...

إنّ الطبعة الرابعة من كتاب «محاضرات في الإيزوتيريك- الجزء الأوّل»، بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، ص. ١٥٣ يوضح الآتي:

«ظهرت معاهد باطنية عديدة، في بلدان كثيرة، كل معهد يحمل اسمًا مختلفًا عن الآخر، إلا أنّ العلوم التي كانت تدرس في جميع المعاهد كانت هي نفسها، لأنّها مستقاة من مصدر واحد! وبازدياد معاهد المعرفة وتكاثر المؤسسات الباطنية، لم تبق الأمور على حالها... بل تغيرت وبالأخص مع وفاة المؤسسين. فقد اشتد التعلق بالمادة، وبدأت جمعيات ومعاهد عديدة تحيد عن الدرب وعن الهدف الأساس الذي تأسست من أجله، حتى باتت هذه المعاهد والجمعيات تزيّف الواقع ولا تعرف من علم الانسان سوى اسمه!»، انتهى الاستشهاد.

من خلال بحثي وتعمّقي في معرفة علم الإيزوتيريك، أدركتُ أنّ التمرس في التطبيق العملي يعزّز الثقة بهذه المعرفة، وهذه الثقة هي محور الأمانة المقصودة. وإلى الثقة، فإنّ انتهاجي لتقنية «إعرف نفسك» التي يقدّمها علم الإيزوتيريك جعلتني أدرك أنّ التقدير يعمّق الأمانة في نفس مريد المعرفة فيتمّم الثقة المذكورة ويرسّخها. وقد جاء في كتاب «محاضرات في الإيزوتيريك- الجزء التاسع»، بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، ص٥١ أنّ التقدير يعني «حفظ أمانة المعرفة بتواضع وتجرد ونقاء... حفظها على النحو الذي يؤسّس لتناقلها بين الأجيال. هذه المسألة يتداركها مريد المعرفة في كل لحظة من وجوده، وفي كل ممارسة وتجربة يتعرّض لها. يتداركها من خلال تعبيره عن اللّحمة في مسلكياته، فيتجنب الوقوع في السلبية الأخطر في بُعدها الحقيقي، ألا وهي خيانة مبادئ المعرفة»، انتهى الاستشهاد.

الجدير بالذكر، أنّ منهج علم الإيزوتيريك يشدّد على ضرورة العمل على إزالة سلبيات النفس واستبدالها بالإيجابيات المناسبة. فإهمال المرء لسلبية ما أو التغاضي عنها، مهما بدت ثانوية، يجعل فعلها يتراكم في النفس ككرة الثلج المتدحرجة، ما يؤخر تفتح وعيه ويوقعه في شباكَ التحايل. وحيث التحايل لا مكان للأمانة...

ويبقى السؤال هل يمكن للنفس البشرية أن تكون أمينة مع نفسها ومع المعرفة، في ظل اغراءات المادة ومغريات الحياة؟ خاصة وأنّ التاريخ الباطني يشهد على زلة قدم شعب قارة أطلنتس الذي تبوأ عرش التطور الباطني والتكنولوجي الأعظم في تاريخ البشرية؟

إن الكلمة الأشد إيذاءً للآذان هي الخيانة... وللخيانة ألوان وأشكال في النفس البشرية. تمظهرها قد يبدو طفيفًا في بادئ الأمر، لكنه إن لم يُستأصل ويُعالج، ما يلبث أن يصبح كالمرض الخبيث تنتشر سمومه في خلايا الجسد ووعي الإنسان... فزلة قدم عدد هائل من شعب الأتلنتيد (أطلنتس) كان نتيجة تراكمات سلبية في النفس البشرية، خاصة السلبيات الفكرية التي أدت إلى خيانة النفس، وخيانة الحياة وخيانة مسار الوعي، المسار القدري... وهذا يعيد إلى ذاكرتي قولا للدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، مؤسس مركز علم الإيزوتيريك إذ قال يومًا ما مفاده «لا خوف على المعرفة، بل الخوف كل الخوف على الإنسان من سلبياته».

لا شيء يزعزع اخلاص المرء لنفسه وأمانته للمعرفة سوى التجاهل والتغاضي في العمل على سلبيات النفس، ما يعزز «الأنا» بطريقة سلبية... ولا شيء يرسخ أمانة المعرفة ويُكرّس معموديتها في نفس المرء أكثر من تطبيق منهج المعرفة عمليًا، فيقوى الخير والتواضع في النفس، وتعمق الثقة في الانسان. وهذا ما يحرص منهج علم الإيزوتيريك على تقديمه وترسيخه لدى مستوى الوعي العام.

وشكرًا